

# ضد القوالب الجامدة في الحزب

ماوتسي تونغ

ضد القوالب الجامدة في الحزب

الرفيق ماوتسي تونغ (8 فبراير 1942)

لقد أوضح الرفيق كاي فلغ توا الهدف من عقد اجتماع اليوم. وما أريد أن أتحدث عنه الآن هو: كيف تستخدم الذاتية والانعزالية القوالب الجامدة في الحزب كأداة للدعاية أو طريقة للتعبير عنهما. إننا نعارض الذاتية والانعزالية، ولكن سوف تجدان مخبأاً فتنواريان فيه إن لم نستأصل في الوقت نفسه القوالب الجامدة في الحزب. أما إذا قضينا كذلك على هذه القوالب، فذلك سيكون بمثابة آخر "كوش ملك" بالنسبة إلى الذاتية والانعزالية، الأمر الذي سيجعل حقيقة هذين الشيطانين تتعري تماماً، وعند ذاك فمن السهولة أن يقضى عليهما شأنهما شأن "الفأر الذي يعدو قاطعاً الشارع و الجميع يصيحون: اقتلوا! اقتلوا!"

إذا كتب المرء بالقوالب الجامدة في الحزب لمجرد مطالعته نفسه فلا مانع في ذلك. لكن إذا أعطى ذلك شخصاً آخر للقراءة تضاعف عدد القراء، وبذلك قد أضرب غيره ضرراً غير ضئيل. وإذا ألصقه على الجدران، أو نسخه على الآلة النسخة، أو نشره في الصحف أو طبعه في شكل كتاب، فإن القضية تصبح من الخطورة بمكان، إذ من شأنه أن يؤثر في عدد كبير من الناس. إن أولئك الذين يكتبون بالقوالب الجامدة في الحزب يسعون دائماً إلى كسب عدد كبير من القراء. فلا بد من فضحها والقضاء عليها.

إن القوالب الجامدة في الحزب هو نوع من القوالب الجامدة الداخلية التي عارضها لوشيون منذ زمن بعيد (1). لماذا نسميها إذن القوالب الجامدة في الحزب؟ ذلك لأنها تفوح، فضلاً عن الرائحة الدخيلة، بشئ من الرائحة البلدية. و هب هذا أيضاً إبداعاً! فمن يستطيع إذن القول بأن أفراد صفوفنا لم يبتدعوا شيئاً؟ فهذا هو ذا واحد من الإبداعات! (ضحك شديد).

إن للقوالب الجامدة في الحزب تاريخاً طويلاً داخل حزبنا؛ وخاصة في مرحلة الثورة الزراعية كانت أحياناً متفشية بصورة خطيرة جداً.

وإذا نظرنا إليها من زاوية التاريخ، فإن القوالب الجامدة في الحزب هي ردة لحركة 4 مايو.

ففي فترة حركة 4 مايو عارض أصحاب الأفكار الحديثة استعمال اللغة الصينية الكلاسيكية، و نادوا باستعمال اللغة المتداولة، و عارضوا العقائد التقليدية، و نادوا بالعلم و الديمقراطية، كان ذلك كله صحيحا كل الصحة. و في ذلك الحين كانت هذه الحركة تتدفق حيوية و نشاطا و تتسم بالتقدمية و الثورية. و كانت الطبقات الحاكمة حينذاك تحشو أدمغة الطلاب بأقوال كونفوشيوس و تجبر الشعب على الإيمان بأقوال كونفوشيوس هذه كعقيدة دينية. و كان الكتاب جميعا يستعملون اللغة الكلاسيكية. و باختصار، فإن ما يكتب و يعلم حينذاك من قبل الطبقات الحاكمة و متزلفيها، كان جميعا من نوع القوالب الجامدة، و من طراز العقائد، سواء أكان من حيث المضمون أم من حيث الشكل. و هذه القوالب الجامدة القديمة و العقائد القديمة. و إنه لمن المآثر العملاقة التي حققتها حركة 4 مايو أنها قد فضحت أمام أعين الشعب بشاعة القوالب الجامدة القديمة و العقائد القديمة و دعت الشعب للنهوض ضدهما.

و كان أيضا من المآثر العظيمة التي حققتها حركة 4 مايو و التي ترتبط بما سبق ذكره أنها عارضت الإمبريالية؛ و لكن النضال ضد القوالب الجامدة القديمة و العقائد القديمة يظل إحدى مآثرها العظيمة. و لكن ظهرت إلى حيز الوجود بعدئذ القوالب الجامدة الدخيلة و العقائد الدخيلة. و إن بعض الناس داخل حزبنا الذين يتصرفون نقيضا للماركسية أخذوا يطورون القوالب الجامدة الدخيلة و العقائد الدخيلة إلى الذاتية و الانعزالية و القوالب الجامدة في الحزب. هذه هي جميعا القوالب الجامدة الجديدة و العقائد الجديدة. و قد تأصلت هذه الأشياء بصورة عميقة و راسخة في أذهان كثير من رفاقنا بحيث لا يزال القيام بعمل الإصلاح يتطلب منا اليوم بذل جهود كبرى. و هكذا يبدو أن الحركة التي تتدفق حيوية و نشاطا و تتسم بالتقدمية و الثورية في فترة "4 مايو"، هذه الحركة التي عارضت القوالب الجامدة الإقطاعية القديمة و القائد الإقطاعية القديمة، قد طورها بعض الأشخاص فيما بعد إلى نقيضها، فتولدت القوالب الجامدة و العقائد الجديدة. و قد تأصلت هذه الأشياء بصورة عميقة و راسخة في أذهان كثير من رفاقنا بحيث لا يزال القيام بعمل الإصلاح يتطلب منا اليوم بذل جهود كبرى. و هكذا يبدو أن الحركة التي تتدفق حيوية و نشاطا و تتسم بالتقدمية و الثورية في فترة "4 مايو"، هذه الحركة التي عارضت القوالب الجامدة الإقطاعية القديمة و العقائد الإقطاعية القديمة، قد طورها بعض الأشخاص فيما بعد إلى نقيضها، فتولدت القوالب الجامدة الجديدة و العقائد الجديدة. فهذه الأشياء لا تمت بصلة للحياة و النشاط، بل هي ميتة و متحجرة؛ و ليست هي

بالتقدمية، بل تقهقرية؛ كما أنها ليست ثورية، بل عقبة في طريق الثورة. وهذا يعني أن القوالب الجامدة الدخيلة أو القوالب الجامدة في الحزب هي ردة للطبيعة الأصلية التي تحملها حركة 4 مايو. وعلى كل حال، كانت حركة 4 مايو تعاني ذاتها من نقائصها الخاصة. فلم تتوفر بعد لدى الكثيرين من قادتها روح النقد الماركسية، وكانت الطريقة التي يستخدمونها هي، على وجه العموم، طريقة البورجوازية، أي طريقة الشكلية. وقد كانوا على صواب تماما في معارضة القوالب الجامدة القديمة و العقائد القديمة و في المناداة بالعلم و الديمقراطية. بيد أنهم كانوا يفتقرون إلى روح النقد المادية التاريخية إزاء الظروف القائمة و التاريخ و الأشياء الأجنبية، فاعتبروا ما كان طالحا شيئا طالحا بصورة مطلقة و كلية؛ و ما كان صالحا شيئا صالحا بصورة مطلقة و كلية.

و هذه الطريقة في بحث القضايا بصورة الشكلية قد أثرت في تطور هذه الحركة اللاحق. و انقسمت حركة 4 مايو في تطورها إلى تيارين. بعض الناس ورث روحها العلمية و الديمقراطية و أصلها على أساس الماركسية، و هذا هو ما فعله الشيوعيون و بعض الماركسيين خارج الحزب. بينما البعض الآخر سلك طريق البورجوازية، و ذلك كان تطور الشكلية إلى اليمين. لكن لم يكن هناك نسق واحد افتقارهم إلى التمسك المكين بالماركسية، و ارتكبوا أخطاء الشكلية. ألا وهي الذاتية و الانعزالية و القوالب الجامدة في الحزب، و ذلك كان تطور الشكلية على "اليسار". و هكذا يتبين أن القوالب الجامدة في الحزب لم تكن عرضية، بل هي، من جهة، ردة للعوامل الإيجابية في حركة 4 مايو، و من جهة أخرى، ميراث و استمرار أو تطور لعواملها السلبية. و إنه لمن الجدوى أن نفهم هذه النقطة. و إذا كانت معارضة القوالب الجامدة القديمة و العقائدية القديمة في فترة "4 مايو" أمرا ثوريا و ضروريا، فبالمثل يكون أمرا ثوريا و ضروريا أن ننقد اليوم بالماركسية القوالب الجامدة الجديدة و العقائدية الجديدة. و لو لم تجر معارضة القوالب الجامدة القديمة و العقائدية القديمة في فترة "4 مايو"، لما تحررت أذهان الشعب الصيني من قيودهما، و لما كان أمام الصين أمل في كسب الحرية و الاستقلال. إن هذا العمل لم يكن سوى البداية في فترة حركة 4 مايو، و ما زال يتطلب جهودا جبارة جدا لتمكين جميع الشعب في أرجاء البلاد من التخلص كليا من سيطرة القوالب الجامدة القديمة و العقائدية القديمة، غنه لا يزال مشروعا ضخما ينتظرنا على طريق التحويل الثوري منذ الآن فصاعدا. و إذا لم نعارض اليوم القوالب الجامدة الجديدة و العقائدية الجديدة، فغن أذهان الشعب الصيني سوف تكبلها قيود نوع آخر من الشكلية. أما إذا لم يستأصل من قسم من الرفاق داخل حزبنا (طبعا قسم فقط) ما نفت فيهم من سموم القوالب الجامدة في الحزب و لم يتخلصوا من خطأ العقائدية الذي يلزمهم، فإنه لا يمكن إذن بعث الروح الثورية التي تتدفق حيوية و نشاطا، و لا يمكن تصفية العادة السيئة في اتخاذ موقف خاطئ إزاء

الماركسية، ولا يمكن بذور الماركسية الحقيقية وتطويرها على نطاق واسع؛ وفضلا عن ذلك فإنه كذلك يستحيل شن صراع قوى ضد تأثير القوالب الجامدة القديمة والعقائد القديمة المنتشرين صفوف الشعب في جميع أرجاء البلاد. و ضد تأثير القوالب الجامدة الدخيلة والعقائد الدخيلة المنتشرين عد كبير من الناس في البلاد كلها، كما سيكون من المحال بلوغ هدف اقتلاع هذين التأثيرين وتطهيرهما.

إن الذاتية والانعزالية والقوالب الجامدة في الحزب-هذه الأشياء الثلاثة جميعا تتعارض مع الماركسية وكذلك لا تستجيب لحاجات البروليتاريا بل لحاجات الطبقات المستغلة. إن هذه الأشياء في داخل حزبنا هي انعكاس لإيديولوجية البورجوازية الصغيرة. إن الصين بلاد البورجوازية الصغيرة فيها ضخمة جدا، و حزبنا محاصر بهذه الطبقة الضخمة، كما أن عددا كبيرا جدا من أعضاء حزبنا منحدرين من هذه الطبقة، فلا مفر من أن ينضموا إلى الحزب وهم يجرون ورائهم ذيول البورجوازية الصغيرة طويلة كانت أم قصيرة. وإذا لم يكتب ولم يصلح هوس الثوريين البورجوازيين الصغار ونظرهم الوحيدة الجانب، فمن السهل جدا أن تتولد الذاتية والانعزالية اللتان تأتي القوالب الجامدة الدخيلة أو القوالب الجامدة في الحزب كشكل للتعبير عنهما.

وليس من اليسير تصفية هذه الأشياء وكنسها. ولا بد لهذا العمل أن يتم كما ينبغي، هذا يعني بذل الجهود للإيضاح بالحجج. فإذا كانت حججنا قوية ومصيبة في الهدف فإنها ستكون فعالة. وإن أول ما يجب عمله في الإيضاح بالحجج هو أن نهز بشدة المصاب بالمرض بأن نصرخ في وجهه: "أنت مريض!" بحيث نؤدي به للفرع، فيتصبب عرقا، ثم نقدم إليه نصيحة مخلصية بوجوب إتباع العلاج.

ولنحلل الآن القوالب الجامدة في الحزب كي نرى أين تكمن شرورها. فإننا سوف نحذو حذو أسلوب الرسالة ذات الأجزاء الثمانية (2) و ننشئ "رسالة ذات أجزاء ثمانية" لاستخدام السم كترياق للسم، و نسمى ذلك بالتهم الكبرى الثماني.

إن التهمة الأولى ضد القوالب الجامدة في الحزب هي: أنها تملأ الصفحات بأحاديث فارغة و تتناول أشياء خالية من المعنى. إن بعض رفاقنا يحبون كتابة المقالات الطويلة، ولكنها خالية من أي مضمون، و ذلك لأشبه ب "أربطة قدمي المرأة الكسول، فهي أربطة طويلة و نتنة". لماذا يصرون على كتابة مقالات طويلة إلى ذلك الحد و جوفاء إلى تلك الدرجة؟ لا يمكن أن يكون لذلك سوى شرح واحد، ألا وهو أنهم عقدوا عزمهم على ألا تقرأها الجماهير. وبما أن هذه المقالات طويلة و نفس الوقت جوفاء فإن الجماهير ستهزؤوسها في نفور حالما تراها، فكيف ترغب في قراءتها؟ لذا فإنها لا تنفع إلا في تضليل السذج و تترك فيما بينهم تأثيرات سيئة و تربى عندهم عادات سيئة. في 22 يونيو من العام المنصرم، شرع الإتحاد

السوفيتي يخوض حرباً واسعة ضد العدوان بمثل تلك الدرجة، ومع ذلك لم يكن الخطاب الذي ألقاه ستالين في 3 يوليو أطول من افتتاحية لنا في «صحيفة التحرير اليومية». ولو قدر لأحد من سادتنا أن يكتب هذا الخطاب فسوف لا يكون -يا لهول المصيبة- أقل من عشرات الآلاف من الكلمات على أقل التقدير. إننا الآن في مرحلة الحرب، فيجب أن نتعلم كيف نكتب ما قل ودل من المقالات. وعلى الرغم من أن القتال لم يندلع بعد في يانآن، إلا أن قوتنا تخوض المعارك كل يوم في الجبهة الأمامية، والذين في المؤخرة مشغولون في أعمالهم أيضاً، وإذا كانت المقالات مفرطة في الطول فمن ذا الذي يقرأها؟ إن بعض الرفاق في الجبهة الأمامية يحبون كذلك أن يكتبوا التقارير الطويلة. إنهم يجهدون أنفسهم في كتابتها ويرسلونها هنا كي نقرأها. لكن من ذا الذي يتحلى بالإقدام على مطالعتها؟ إن المقالات الطويلة والجوفاء ليست جيدة. يجب علينا أن نمنع الكلام الفارغ. بيد أن الواجب الرئيسي والأول هو أن نلقى حالاً إلى سلة القاذورات تلك الأربطة الطويلة والنتنة التي تلف بها المرأة الكسول قدميها. وقد يقول بعض الناس السائل: ألم يكن «رأس المال» طويلاً جداً، فما العمل به؟ إن هذا في منتهى البساطة وهو: استمروا في قراءته. وهناك مثل يقول: "عن لكل جبل تصل إليه أغنيته الخاصة". ومثل آخر يقول: "كل الطعام وفق لذته وفصل القماش حسب القوام". فمهما كانت أعمالنا فإنه من الضروري أن نعالجها بصورة متفقة والظروف القائمة، وكذلك ينطبق هذا على كتابة المقالات وإلقاء الخطب. إن ما نعارضه هو لحن القوالب الجامدة الذي يملأ الصفحات بأحاديث فارغة مجردة من المعاني، لكننا لا نقصد بذلك أن كل شيء هو بالضرورة حسن إن كان قصيراً. طبعاً، نحتاج إلى المقالات ذات المضمون. إن المقالات الخالية من المعنى هي أبعد عن أي مبرر وأولى بالمعارضة. وكذلك ينطبق الأمر نفسه على الخطب، فإن من واجبنا أن نضع حداً لجميع الخطب التي تطفح صفحاتها بأحاديث فارغة خالية من المعاني.

إن التهمة الثانية ضد القوالب الجامدة في الحزب هي: التصنع والإدعاء الذي تتخذه كي تهول على الناس. فلا تقتصر بعض القوالب الجامدة في الحزب على كونها مليئة بالأحاديث الفارغة، بل هي متصنعة وادعائية لإخافة الناس عن عمد، وبذلك فهي تحمل سما خبيثاً جداً. إن ملء الصفحات بالأحاديث الفارغة والمجردة من المعاني يمكن أن نعتبره بالسذاجة، لكن التصنع والإدعاء بغرض إخافة الناس ليس من قبيل السذاجة فحسب، بل هو بالضبط مسلك صعلوكي. لقد نقد لوشيون مثل هؤلاء الناس فقال: "إن الشتائم والوعيد ليست قتالاً على الإطلاق" (3). إن ما هو عملي لا يهاب النقد في أي وقت كان. إذ أن العلم هو الحقيقة فلا يهاب الدحض أبداً. بيد أن الذاتية والانعزالية اللتين تظهران في المقالات والخطب في شكل القوالب الجامدة في الحزب هما اللتان تهابان الدحض، وهما على قدر كبير

من الجبن.و بالتالي فهما تعتمدان على التصنع و الإدعاء كي تخيفا الناس؛ و تعتقدان أنهما قادرتان بهذه الطريقة على إسكات الناس و بذلك يمكنهما "العودة إلى قصرهما مظفرتين".إن هذا التصنع و الإدعاء لا يمكن أن يعكس الحقيقة.و أكثر من ذلك يضر بالحقيقة.إن الحقيقة لا تلجأ أبدا إلى التصنع و الإدعاء كي تخيف الناس، بل تنطق و تعمل بصدق و إخلاص. و هناك عبارتان كثر استعمالها فيما مضى في مقالات و خطب كثير من الرفاق:أحدهما تسمى ب"النضال القاسي" و الأخرى تسمى ب"الضرب بلا رحمة". إن مثل هذه الطريقة ضرورية و لازمة تماما ضد العدو أو ضد الإيديولوجية المعادية و لكنه من الخطأ استخدامها على رفاقنا. و كثيرا ما يحدث أن يتسرب العدو و الإيديولوجية المعادية إلى صفوف الحزب، كما جاء في البند الرابع من الخاتمة في «موجز لتاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي (البلشفي)».و مما لا ريب فيه أنه يجب علينا أن نتخذ طريقة النضال القاسي و الضرب بلا رحمة ضد هؤلاء الناس، إذ أن هؤلاء الأشرار يستخدمون الآن هذه الطريقة ضد الحزب، و إذا تسامحنا مع هؤلاء الأشرار وقعنا في الشرك الذي نصبوه لنا.بيد انه لا يجوز استخدام نفس الطريقة ضد الرفاق الذي ارتكبوا الأخطاء عرضا؛ بل يجب أن تطبق على أمثال هؤلاء الرفاق طريقة النقد و النقد الذاتي.ألا وهي الطريقة المبينة في البند الخامس من الخاتمة في كراس «موجز لتاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي (البلشفي)».و السبب في أن رفاقنا أولئك كانوا يتشدقون فيما مضى ب"النضال القاسي" و "الضرب بلا رحمة" ضد هؤلاء الرفاق، يرجع من جهة إلى أنهم لم يقوموا بأي تحليل للأشخاص الذين يتعاملون معهم، ز من الجهة الأخرى إلى أنهم كانوا يستهدفون التصنع و الإدعاء لإخافة الناس.

إن طريقة التصنع و الإدعاء لإخافة الناس ليست بصالحة لمعاملة الناس كائنا من كان.و السبب في ذلك هو أن تكتيك إخافة الناس لا يعود بالفائدة في معارضة العدو.و لا يؤدي إلا إلى الأضرار برفاقنا.إن ذلك التكتيك هو طريقة تمارسها عادة الطبقات المستغلة و البروليتاريا المتشردة، أما البروليتاريا ففي غنى عن وسيلة من هذا النوع.إن السلاح الأمضى و الأكثر فعالية بالنسبة إلى البروليتاريا ليس سوى الموقف العلمي الجدلي و الكفاحي.إن الحزب الشيوعي يعيش لا على إخافة الناس بل على حقيقة الماركسية اللينينية، و على البحث عن الحقيقة من الوقائع، و على العلم.أما الفكرة الهادفة إلى الحصول على الشهرة و المركز بواسطة التصنع و الإدعاء فهي، بالطبع فكرة حقيرة جدا و ذلك لا حاجة إلى شرح.و باختصار، فإن من واجب كل الهيئات حين تتخذ القرارات تصد التوجيهات، و من واجب كل الرفاق حين يكتبوا المقالات و يلقون الخطب، أن يستندوا دون استثناء إلى حقيقة الماركسية اللينينية و أن يسعوا إلى أن تأتي بالفوائد. و لا يمكن كسب النصر في الثورة إلا بالاعتماد على هذا، و كل ما عداه هو عديم الفائدة.

إن التهمة الثالثة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي: أنها تطلق سهامها دون هدف، ودون أي اعتبار للجمهور. وقبل سنوات قليلة، شاهدت شعارا على جدران مدينة يانآن يقول: "أيها العمال و الفلاحون، اتحدوا لكسب النصر في حرب مقاومة اليابان". إن فكرة هذا الشعار لم تكن رديئة، لكن المقطع " " في الكلمة " (العمال). قد كان مكتوبا على هذا الغرار " "، وخطه العمودي أصبح ملتويا. ماذا عن المقطع " "؟ لقد أضيفت إليه ثلاثة خطوط مائلة إلى ساقه اليمنى فأصبح " ". و مما لا ريب فيه أن هذا الرفيق الذي كتب هذا الشعار كان تلميذا للأدباء وللثقافات القدماء، لكن ما يبعث على الحيرة حقا أن يكتب هذه المقاطع على جدران مدينة يانآن في مرحلة حرب مقاومة اليابان. لعله أخذ عهدا ألا يقرأه عامة الناس، وإلا فمن العسير جدا أن نجد شرحا آخر. إذا أراد الشيوعيون حقا أن يقوموا بالدعاية وجب أن يأخذوا جمهورهم بعين الاعتبار و أن يفكروا فيمن سيقراون مقالاتهم و كتاباتهم و من سيصغون إلى خطبهم و أحاديثهم، وإلا فذلك يعني أنهم قد عقدوا عزمهم على ألا يقرأها و يصغي إليها أي شخص. و دائما ما يتوهم كثير من الناس أن ما يسطرونه أو ينطقون به يمكن أن يفهمه الجميع فهما جيدا عندما يقرؤونه أو يسمعون، ولكن الواقع خلاف ذلك تماما، إذ أنهم يكتبون و يتحدثون بالقوالب الجامدة في الحزب، فكيف يمكن للناس أن يفهموهم؟ إن القول القائل: "عزف العود للبقرة" يتضمن معنى الاستهزاء بالمستمعين. لكن إذا استبدلنا هذا المعنى بمعنى الإحترام للمستمعين، فلن يبقى هناك معنى للاستهزاء عندئذ إلا بالعازف وحده. ما الذي يحمله على العزف دون أي إعتبار لمستمعيه؟ والأدهى أنه عن طريق القوالب الجامدة في الحزب يخرج صوتا يشبه تماما نعيق الغراب، و مع ذلك يصر على إزعاج الجماهير الشعبية بنعيقه. حين يطلق المرء سهامها ينبغي له أن يصوبها نحو الهدف، و حين يعزف على العود عليه أن يأخذ المستمعين بعين الإعتبار، فكيف يمكن للمرء إذن أن يكتب المقالات أو يلقي الخطب دون أن يأخذ القراء أو المستمعين في حسابه؟ و عندما نريد توثيق عرى الصداقة مع أحد الناس كائنا من كان، فهل يمكن أن نصبح صديقين حميمين إذا كنا غير متفاهمين و إذا كنا لا نعرف ما يدور في ذهن الآخر؟ إن الذين يقومون بأعمال الدعاية لن يفلحوا أبدا بالثرثرة دون القيام بالتحريات و الدراسة و التحليل حول مخاطبيهم.

إن التهمة الرابعة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي: أن لغتنا سقيمة تشبه "بيسان" (4). إن المخلوقات ذابلة قبيحة جدا مثل قوالبنا الجادة في الحزب. إذا كانت المقالة أو الخطبة مجرد تكرار لنفس العبارات ب "النغمات المدرسية" و لغتها بدون أي أثر من الروح و الحيوية، أفلا تكون لغتها سقيمة و ملامحها بشعة مثل بيسان؟ إذا انتسب المرء إلى المدرسة الابتدائية في السابعة من عمره، و التحق بالمدرسة الوسطى و هو في العاشرة من عمره و نيف، و تخرج من الجامعة و هو في العشرينات

من عمره. ولم يتصل بجماهير الشعب، فلا ملامة عليه إذا كانت لغته فقيرة ورتيبة جدا. بيد أننا حزب ثوري، و نقوم بالعمل من أجل الجماهير، وإذا نحن لم نتعلم لغة الجماهير لا يمكننا بالتأكيد أن نقوم بعملنا جيدا. وفي الوقت الراهن فإن كثيرا من رفاقنا الذين يقومون بعمل الدعاية لا يدرسون اللغة.

وهكذا فإن دعايتهم سقيمة جدا؛ وكتاباتهم لا تجد إلا قليلا من الناس يرغبون في قراءتها؛ كما أن خطهم لا تجد إلا قليلا من الناس يرغبون في سماعها. ذلك لأن المكن من اللغة ليس من البساطة ولا يمكن للمرء أن يتقنها إن لم يبذل جهدا مضنيا. أولا، يجب تعلم اللغة من جماهير الشعب. إم مفردات اللغة الشعبية غنية جدا، تنبض بالحيوية والنشاط، وتعكس الحياة الواقعية. ونتيجة لأن الكثيرين منا لم يمتلكوا ناصية اللغة فإن مقالاتنا وخطبنا تندر فيها التعبيرات الحية والمؤثرة والقوية، فما هي سوى عصب ميت وإنها لا تشبه الإنسان السليم بل تشبه بيسان الهزيل والقبيح. ثانيا، يجب علينا أن نمتص من اللغات الأجنبية ما نحتاج إليه. ولا يجوز أن نستورد التعبيرات الأجنبية بصورة آلية أو نستعملها دونما أي تمييز. بل يجب أن نمتص منها ما هو جيد وما يلائمنا من الأشياء. وبسبب أن مفردات اللغة الصينية الأصلية لا تفي بمتطلباتنا. فإن كثيرا من مفرداتنا الحالية قد امتص من التعبيرات الأجنبية. وعلى سبيل المثال أننا نعقد اليوم إجتماعا ل " " (الكوادر). وكلمة " " هي ممتصة من أصل أجنبي. لا تزال الضرورة تقتضي أن نمتص كثيرا من الأشياء الأجنبية الجديدة. لا نمتص من المذاهب التقدمية فحسب. بل من العبارات الجديدة أيضا. ثالثا، علينا كذلك أن نتعلم مما لا يزال حيا من لغة الأقدمين. وبما أننا لم ندرس اللغة بجد واجتهاد. فإننا لم نستفد استفادة تامة ومعقولة من الأشياء الكثيرة التي لا تزال حية من لغة الأقدمين. وطبعاً، من المؤكد أننا نعارض بكل حزم اقتباس المفردات والقصص الكلاسيكية الميتة. لكنه من واجبنا أن نرث الأشياء الجيدة والتي لا تزال مفيدة لنا. الآن فإن أولئك الذي سميتهم القوالب الجامدة في الحزب بصورة خطيرة ليس لديهم الرغبة في بذل جهود مضنية في دراسة الأشياء المفيدة في اللغة الشعبية وفي اللغات الأجنبية وفي لغة الأقدمين، لذا لا ترحب الجماهير بدعايتهم المملة والباهتة، وكذلك لا نحتاج إلى المعلمين والصحفيين والكتاب والفنانين فحسب، بل يضمون جميع كوادرنا العاملين. خذوا القادة العسكريين على سبيل المثال، فعلى الرغم من أنهم لا يدلون بأية تصريحات خارج الجيش فإنه لا بد لهم أن يتحدثوا مع الجنود وأن يتعاملوا مع الشعب، فما هذا الأمر إن لم يكن عملا دعائيا؟ فطالما يتحدث امرؤ إلى آخر فإنه يقوم بعمل دعائي. فلا بد للمرء، إن لم يكن أبكم، أن يكون لديه ما يقوله من كلمات. ولذا فمن الإلزامي على رفاقنا جميعاً أن يدرسوا اللغة.



إن التهمة الخامسة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي: أنها ترتب الموضوعات تحت أ، ب، ج، د. كما لو كانت تدير صيدلية صينية. اذهبوا وألقوا نظرة على أية صيدلية صينية تروا أن دواليها تحتوي على العديد من الأدراج. و كل من هذه الأدراج يحمل لصاقة باسم أحد الأدوية مثل بابونغ. أصبع العذراء، راوند، ملح البارود. وعلى وجه الدقة توجد كل الأشياء التي يجب أن تتوفر فيها. وقد اقتبس رفاقنا خطبهم وتأليف كتبهم وكتابة تقاريرهم. أولاً، الأعداد الصينية الكبيرة. وثانياً، الأعداد الصينية الصغيرة، وثالثاً، الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة. ورابعاً، أسماء البروج الإثني عشر. ثم الأحرف الأبجدية اللاتينية الكبيرة ثم الأحرف الأبجدية اللاتينية الصغيرة ثم الأرقام العربية بعدها. يا لكثرة الرموز! ومن حسن الحظ أن أقدمينا والأجانب قد ابتكروا هذه الرموز العديدة من أجلنا بحيث يمكننا ان نفتح صيدلية صينية من دون أن نبذل أي جهد على الإطلاق. إن المقالة التي تحشى بمثل هذه الرموز، والتي لا تطرح أية مسألة ولا تحللها ولا تحلها، ولا تعبر عما تؤيده وتعارضه. هي، رغماً من كل اللغو الذي تضمنه المقالة، ليست سوى صيدلية صينية وهي خالية من أي مضمون حقيقي. لا أقصد من ذلك أن الرموز التي من طراز الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة.. الخ لا يجوز استعمالها. لكنني أقصد بذلك أن مثل ذلك الطريق في معالجة القضايا غير صحيح. إن الطريق المستعار من الصيدلية الصينية الذي يغرم به كثير من رفاقنا. هو في حقيقة الأمر أكثر الأساليب فجاجة و سذاجة و ابتدالاً. هذا الطريق هو طريق الشكلية الذي يصنف الأشياء وفقاً لأوصافها الخارجية بدلاً من تصنيفها وفقاً لروابطها الباطنية. وإذا ما اخذ امرؤ ركاماً من المفاهيم المجردة عن أي روابط باطنية نظم بها مقالة أو خطاباً أو تقريراً معتمداً على أوصاف الأشياء الخارجية، إذن فإنه يتلاعب نفسه بالمفاهيم، وكذلك فقد يقود الآخرين جميعاً إلى نفس اللعبة، الأمر الذي يجعل الآخرين لا يستخدمون عقولهم كي يفكروا في المسائل ولا يدرسون ماهية الأشياء، بل يكتفون بمجرد تنظيم الأشياء في قوائم مرتبة حسب الأحرف الخاصة بالأنساب السماوية العشرة. ما هي المسألة؟ إن المسألة هي التناقض القائم في الشئ نفسه. وحيثما وجد تناقض لم يعالج، وجدت مسألة. وما دامت المسألة قائمة، فإنه لا بد لك أن تنحاز إلى أحد الجانبين وضد الجانب الآخر، ولا بد أن تطرح المسألة. وفي سبيل طرح المسألة يجب عليك أن تعمد بادئ الأمر إلى القيام بتحقيق أولي ودراسة أولية للمسألة أي لطرفي التناقض الأساسيين، وهكذا يمكنك ان تفهم ما هي طبيعة التناقض، وهذه هي عملية اكتشاف المسألة وطرحها، ولكن لا يمكن، عند ذلك، أن تحل المسألة. وفي سبيل حل المسألة لا بد من القيام بأعمال التحقيق و الدراسة بصورة منتظمة ودقيقة، وهذه هي عملية التحليل. فالتحليل مطلوب أيضاً عند طرح المسألة، وإلا فلا يكون في مقدورك عندما تواجه ركاماً من الظواهر المحيرة واللامنسقة،

أن تتبين أين تقوم المسألة أي التناقض. إن عملية التحليل المقصود هنا هي عملية التحليل المنتظم و الدقيق. وكثيرا ما يحدث أن المسألة لا يمكن أن تحل على الرغم من طرحها، ذلك لأن روابط الأشياء الباطنية لم يكشف اللثام عنها بعد، ولأن هذه العملية من التحليل المنتظم و الدقيق لم تجرب بعد، بحيث لم تتضح بعد معالم المسألة، ولا يمكن القيام بالتركيب، وبالتالي لا يمكن حل المسألة بصورة جيدة. وإذا كانت المقالة أو الخطاب تتمتع بالأهمية و تنطوي على صفة التوجيه و الإرشاد، فلا بد، مهما يكن من أمر، أن تطرح فيها مسألة معينة، ثم يجري تحليلها، و بعد ذلك يتم تركيبها لتوضيح طبيعة المسألة و إيجاد الأسلوب لحلها، و في كل ذلك، فإن طريق الشكلية لا يمكن أن يثمر عن شئ. و لما كان طريق الشكلية الساذج و الفج و المبتذل و المتواني التفكير رائجا كثيرا في داخل حزبنا، فمن واجبنا فضحه، و بذلك فقط يتمكن الجميع من استخدام الأسلوب الماركسي كي ينظروا إلى المسائل و يطرحوها و يحللوها ثم يحلوها، و بذلك فقط يمكننا أن ننجز أعمالنا على خير وجه، و بذلك فقط يمكننا كسب النصر في قضيتنا الثورية.

إن التهمة السادسة ضد القوالب الجامدة في الحزب هي : أنها تعبر عن اللامسئولية و تضر حيثما ظهرت. إن كل ما ذكر أعلاه يعود إلى السذاجة من جهة، و من جهة أخرى إلى عدم الإحساس الكافي بالمسئولية. و لنأخذ غسل الوجه مثلا لتوضيح ذلك، إننا جميعا نغسل وجوهنا كل يوم، و كثيرا منا يفعلون ذلك أكثر من مرة واحدة، و نتفحص أنفسنا بعد الغسل في المرآة لكي نقوم بالتحقيق و الدراسة (ضحك شديد)، خوفا من أن يكون هناك شئ على غير ما يرام. يا له من إحساس عظيم بالمسئولية ! و إذا نحن كتبنا مقالا و ألقينا خطابا بنفس الإحساس بالمسئولية كان ذلك مقبولا. لا تقدموا إلى الجمهور ما لا يليق تقديمه. تذكروا أن ذلك من شأنه أن يؤثر في أفكار الآخرين و أفعالهم ! و إذا لم يغسل امرؤ وجهه ليوم أو يومين، فمن الطبيعي أن ذلك ليس بالأمر الحسن، و إذا تركت في الوجه بقعة أو بقعتان من الأوساخ بعد غسله فليس ذلك أيضا جمالا للمظهر، لكن ذلك لن يشكل خطرا كبيرا على كل حال. إن كتابة المقالات و إلقاء الخطب هي تختلف عن ذلك، لأن القصد منها هو التأثير في الآخرين ليس إلا، بيد أن رفاقنا يأخذون هذه المهمة على هواهم، ذلك يعني وضع الأمور التافهة فوق الأمور الهامة. إن الكثيرين يسمحون لأنفسهم بكتابة المقالات و إلقاء الخطب دونما دراسة سابقة و تحضير مسبق؛ و لا يعنون أيضا بعد إتمام كتابة مقالاتهم بأن يراجعوها عدة مرات كما يتفحصون وجوههم في المرآة بعد غسلها، بل ينشرونها بدلا من ذلك بطيش. و غالبا ما تكون النتيجة على الصورة التالية: "تتدفق ألف كلمة من سنان اليراع. لكن تبعد عشرة آلاف لي عن الموضوع"، و يبدو أن هؤلاء الكتاب نوابغ، إلا

أنهم في الواقع يلحقون الضرر بالناس في كل مكان.و يجب تصحيح هذه العادة السيئة عادة قلة الإحساس بالمسؤولية.

وإن التهمة السابعة هي: أنها تسري سمومها على نطاق الحزب كله وتعرقل الثورة وتضررها.أما التهمة الثامنة فهي: أن انتشارها سيؤدي إلى دمار البلاد والإضرار بالشعب. إن معنى هاتين التهمتين الأخيرتين لبديهي، ولا يحتاج إلى شرح أكثر.و بتعبير آخر، فإذا لم تصلح القوالب الجامدة في الحزب، بل وترك الحبل على غاربها لتتطور، فإن النتيجة يمكن أن ينتج عنها تفاقم إلى حد خطير.إن سموم الذاتية و الانعزالية تكمن في القوالب الجامدة في الحزب، وإذا سرت هذه السموم فإنها ستكون وبالا سواء على الحزب أو على البلاد.

إن التهم الثماني الآنفه الذكر هي بمثابة بيان ندين فيه القوالب الجامدة في الحزب.

إن القوالب الجامدة في الحزب ،كشكل، لا تلائم التعبير عن الروح الثورية، بل و أسوأ من ذلك فمن السهولة جدا أن تؤدي إلى خنق الروح الثورية.و إذا أردنا أن نطور الروح الثورية يجب نبذ القوالب الجامدة في الحزب،و اتخاذ الأسلوب الماركسي اللينيني في الكتابة بدلا منها،هذا الأسلوب النابض بالحيوية والنشاط والعنفوان والقوة. وأنه موجود منذ زمان طويل، لكنه لم يكتمل، ولم يتطور على نطاق واسع.و بعد أن ندمر القوالب الجامدة الدخيلة و القوالب الجامدة في الحزب،سوف نستطيع إكمال أسلوبنا الجديد في الكتابة وتطويره على نطاق واسع،وبذلك نتقدم إلى الأمام القضية الثورية التي يقوم بها الحزب.

ولا نجد القوالب الجامدة في الحزب في المقالات والخطب فحسب،بل نجدها أيضا في عقد الاجتماعات.

"1-الافتتاح.2- التقرير،3- المناقشة 4-الخلاصة،5-الاختتام". إذا ما اتبعت هذه الطريقة الجامدة في كل مكان وفي كل اجتماع.كبيراً كان أو صغيراً،أفلا يكون ذلك القوالب الجامدة؟ و حين يلقى "التقرير" في الاجتماع، فإنه دائما ما يتضمن النقاط التالية "1-الوضع الدولي،2-الوضع الداخلي،3-منطقة الحدود،4- قطاعنا هذا"، وكثيرا ما يستمر الاجتماع من الصباح حتى الليل،و حتى أولئك الذين ليس لديهم ما يقولونه يخطبون أيضا. فكأنهم سيسيئون إلى الآخرين إذا لم يتكلموا.و باختصار، أفليست المحافظة العنيدة على القوالب الجامدة التقليدية والعادات التقليدية بدون اعتبار الأحوال الواقعية، هي كذلك ظاهرة يجب تغييرها؟

يدعو الكثيرون في الوقت الحاضر إلى التحول نحو أسلوب وطني و أسلوب علمي و أسلوب جماهيري. هذا حسن جدا. لكن ما نعينه ب "التحول" هو التبدل الكي من قمة الرأس حتى أخمص القدمين، و من الداخل حتى الخارج، بيد ان بعض الناس يدعون إلى "التحول" قبل أن يقوموا ولو بتبدل "ضئيل"! و لذا فإني أنصح هؤلاء الرفاق أن يقوموا بتبدل "ضئيل" قبل أن يعمدوا إلى "التحول"، و إلا فإنهم سيقعون في حيز العقائدية و القوالب الجامدة في الحزب، و هذا ما يسمى بكون العين بصيرة و اليد قصيرة أو الهمة عظيمة و القدرة ضئيلة، و هو ما لا يمكن أن يؤدي إلى أية نتيجة. و هكذا على كل من يتكلم بذلاقة عن التحول إلى الأسلوب الجماهيري بينما يتشبث في حقيقة الأمر بحلقته الضيقة الخاصة أن يكون على أتم الحذر، و إلا فإن واحدا من الجماهير قد يتعرض له ذات يوم على قارعة الطريق و يقول له: "هل تتفضل و تريني كيف تمارس هذا ليتحول يا سيدي؟" و عندها سيكون في مأزق حرج. و إذا لم يكن المرء داعيا بالقول فحسب، بل يريج بكل إخلاص أن يتحول إلى الأسلوب الجماهيري، يجب عليه يتعلم فعليا من عامة الناس، و إلا فإن "تحوله" لا يمكن تحقيقه. إن هناك بعض الناس الذين لا يستطيعون أن يتحدثوا بلغة عامة الناس و ول ثلاث جمل متصلة، و هذا يبين أنهم لم يعقدوا العزم على التعلم من عامة الناس، و أن أذهانهم في الواقع ما زالت تنحصر في نطاق حلقتهم الضيقة الخاصة.

لقد وزع في اجتماع اليوم كتيب «دليل الدعاية» ، و يتضمن أربع مقالات، و أنا أنصح الرفاق أن يقرأوها مرارا.

إن المقالة الأولى اقتطفت من «كراس موجز تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي (البشلفيك)»، و هي تتحدث عن كيف كان لينين يقوم بالدعاية. فقد ورد في المقالة وصف لكتابة لينين لمنشورات: "كان اتحاد النضال من أجل تحرير الطبقة العاملة في بطرسبرغ تحت قيادة لينين، أول هيئة في روسيا أخذت تربط الاشتراكية بحركة الطبقة العاملة. فمتى ما اندلع إضراب في مصنع ما كان اتحاد النضال يتجاوب في الحال مع الإضراب بإصدار المنشورات و البيانات الاشتراكية و ذلك بفضل معرفته على خير وجه بالأوضاع القائمة في المؤسسات عن طريق الأعضاء المنضوين تحت لواء حلقاته. و كانت هذه المنشورات تفضح حقيقة بشاعة اضطهاد العمال من قبل أصحاب المصانع، و تشرح كيف يجب على العمال أن يقوموا بالنضال من أجل مصالحهم، كما تبين مطالب جماهير العمال. و كانت هذه المنشورات تروي الحقيقة الكاملة عن قرحات الرأسمالية، و حياة العمال الفقيرة، و بيوم عملهم المرهق الذي يتراوح بين

13 و 14 ساعة، وحرمان العمال من كل حقوقهم. وفي الوقت نفسه كانت هذه المنشورات تطرح أيضا مطالب سياسية مناسبة".

انظروا "معرفة على خيروه" ! انظروا "تروي الحقيقة الكاملة !"

"كتب لينين في نهاية 1894، بالاشتراك مع العامل بابوشكين، أول منشور إثاري من هذا النوع و نداء إلى العمال المضربين عن العمل في مصنع سيميانيكوف في بطرسبرغ."

عندما يكتب المرء منشورا لا بد أن يستثير رفاقا مطلعين على خيروه على الأوضاع القائمة. ولقد كان لينين يكتب ويعمل على أساس مثل هذا التحقيق و الدراسة.

"و كل من هذه المنشورات قد أدى إلى رفع معنويات العمال كثيرا. فوجد العمال أن الاشتراكيين هم الذين يساعدونهم ويدافعون عنهم". (5)

هل نحن نوافق لينين؟ إذا كان الأمر كذلك يجب أن نعمل بروح لينين. وهذا يعني انه لا بد أن نعمل كما عمل لينين، فلا يجوز أن نملأ الصفحات بأحاديث فارغة و مجردة من المعاني؛ ولا أن نرمي المهام دون هدف و دون أي اعتبار للجمهور؛ وكذلك لا أن نتشدد معتقدين أننا على الصواب.

المقالة الثانية اقتطفت من تقرير ديمتروف إلى المؤتمر السابع للأمم المتحدة الشيوعية. فماذا قال ديمتروف فيها؟ لقد قال: "يجب أن تعلم كيف نتحدث مع الجماهير لا بالصيغة الكتيبة بل بلغة المقاتلين من أجل قضية الجماهير، ذلك لأن كل كلمة ينطق بها المقاتلون و كل فكرة يحملونها تعكس أفكار ملايين الجماهير و عواطفها."

... "لا تستطيع الجماهير العريضة أن تستوعب قراراتنا إذا لم نتقن كيف نتكلم اللغة التي تفهمها الجماهير. و إننا لا زلنا بعيدين عن اتقان التحدث على الدوام، بشكل بسيط و ملموس و في صورة مألوفة و مفهومة عند الجماهير. اننا لم نستطع بعد التخلي عن الصيغ المجردة و المحفوظة عن ظهر قلب. و في الواقع إذا ألقيتم نظرة على منشوراتنا و صحفنا و قراراتنا و خطوطنا الأولية للموضوعات لوجدتم: أنها دائما ما تكتب بلغة و أسلوب مستعصيين إلى تلك الدرجة التي يصعب فيها حتى على كوادرن الحزبيين أن يفهموها. ناهيك عن العمال العاديين."

فكيف إذن؟ أفلم يضع ديمتروف أصبعه على النقطة الضعيفة التي نعانيها؟ حقا لإن القوالب الجامدة في الحزب موجودة في الصين و في البلدان الأجنبية على السواء. و بذلك يمكن أن تروا أنها

مرض منتشر (ضحك) بيد أنه بالنسبة إلينا فمن واجبنا، مهما يكن الأمر. أن نشفي مرضنا نحن بالذات بأقصى سرعة ممكنة. وفقا لتوجيهات الرفيق ديمتروف.

"يجب على كل واحد منا أن يستوعب بجدية القانون الأساسي التالي ويتخذه كقاعدة، يتخذه كقاعدة بلشفية: عند الكتابة أو التحدث. يجب عليك أن تفكر دائما و أبدا في ذلك العامل العادي الذي يجب أن يفهمك. ويؤمن بنداك و يعقد عزمه على السير ورائك! و يجب عليك أن تضع نصب عينيك لمن تكتب و إلى من تتحدث". (6)

هذه هي الوصفة الطبية التي حررتها لنا الأممية الشيوعية، والتي ينبغي اتباعها، فلتكن "قانونا" لنا! المقالة الثالثة اختيرت من «المؤلفات الكاملة للوشيون» وهي رسالة حول كيفية كتابة المقالات يرد بها لوشيون على "دار مجلة بيدو" (7). ماذا قال لوشيون؟ لقد وضع ثماني قواعد للكتابة، فأنتقي الآن البعض منها من أجل التعليق عليها.

القاعدة الأولى: "أعيروا الإهتمام لمختلف الأشياء، وتعمقوا في مراقبتها ولا تكتبوا بعد لمحة خاطفة." انه يقول: "أعيروا الإهتمام لمختلف الأشياء" و ليس لشيء واحد أو نصف شيء. و يقول "تعمقوا في مراقبتها"، و ليس ألقوا نظرة أو نظرة خاطفة فحسب. ما هي أحوالنا؟ أولسنا نعاكس ذلك بالتمام، و نكتب بعد أن نلقي لمحة خاطفة؟

القاعدة الثانية: "لا تحمل نفسك على الكتابة حين لا يكون لديك ما تكتبه."

ما هي أحوالنا؟ ألسنا نحمل أنفسنا على كتابة الكثير عندما يكون من الواضح كل الوضوح أن رؤوسنا خالية من أي أفكار؟ إنه موقف إنعدام المسؤولية أن نرفع القلم و "نحمل أنفسنا على الكتابة" بدون إجراء تحقيق و دراسة.

القاعدة الرابعة: "بعد ما تكتب شيئا أقرأه مرتين على الأقل، و ابذل قصارى جهودك كي تحذف، دونما تردد و ندامة، الكلمات و الجمل و الفقرات غير الضرورية. و أن تلخص المواد المعدة لكتابة قصة في وصف مختصر إلى قصة."

لقد نادى كونفوشيوس قائلا "فكر مرة أخرى" (8)، كما قال هان يوي "ان نجاح العمل متوقف على التفكير" (9)، وحدث ذلك في غابر الزمان. أما اليوم فقد تعقدت الأمور كثيرا، بحيث لا يكفي أحيانا التفكير في بعض الأمور حتى ثلاث أو أربع مرات. و يقول لوشيون: أقرأه مرتين على الأقل"، أما على

الأكثر؟ فإنه لم يقل عنه شيئاً، وفي رأيي أنه ليس من الضرر أن نراجع مقالة هامة عشر مرات أو ما يزيد، وأن ننقحها بكل عناية ودقة، ثم بعد ذلك نرسلها إلى النشر. إن المقالات إنعكاس للحقائق الموضوعية التي هي متداخلة ومعقدة، ولا يمكن عكسها بصورة مناسبة إلا بعد الدراسة مرارا وتكرارا؛ وأن التهاون والإهمال في هذا المجال يعنيان الجهل بأبجديات فن الكتابة.

القاعدة السادسة: "لا ت اخترع الصفات أو العبارات الأخرى التي لا يفهمك احد سواك."

إن ما " اخترع " على أيدينا لكثير جدا، وعلى كل حال " فلا يفهمه أحد ". وإننا أحيانا نجد جملة واحدة مطولة تحتوي على أربعين أو خمسين كلمة، وهي محشوة ب " الصفات و العبارات الأخرى التي لا يفهمها أحد ". هناك كثيرون يتشددون بتأييد لوشيون، لكنهم على وجه الدقة يعملون خلافا له!

إن المقالة الأخيرة مأخوذة من التقرير حول أسلوب وطني للدعاية، وهو التقرير الذي وافقت عليه الدورة العامة السادسة للجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعي الصيني. ولقد قلنا في هذه الدورة المنعقدة في عام 1938: " إن التحدث عن الماركسية بمعزل عن خصائص الصين ليس سوى ماركسية مجردة خرقاء ". وهذا يعني أنه من واجبنا أن نعارض كل حديث فارغ عن الماركسية، ومن واجب الشيوعيين الذي يعيشون في الصين أن يدرسوا الماركسية بربطها مع واقع الثورة الصينية.

" يجب أن نقضي على القوالب الجامدة الدخيلة، وأن نقلل من إنشاء النغمات الفارغة والمجردة، وأن نجعل العقائدية ترقد رقدتها الأخيرة، كي يفسح المجال ليحل محل كل هذه الأشياء الأسلوب الصيني و الروح الصينية اللذان يتصفان بالطزاجة و الحيوية و تستسيغهما عامة الناس في الصين. أن فصل المضمون الأممي عن الشكل الوطني هو طريقة أولئك الذين لا يفقهون شيئا عن الأممية. أما طريقتنا فهي الربط بين الإثنين ربطا وثيقا. وقد حدثت بين صفوفنا أخطاء فادحة فيما يتعلق بهذه المسألة، فينبغي التخلص منها بجدية. "

ها هنا المطالبة بإلغاء القوالب الجامدة الدخيلة، لكن في الواقع لا يزال بعض الرفاق يشجعونها. ها هنا المطالبة بالإقلال من إنشاء النغمات الفارغة والمجردة، لكن بعض الرفاق يصرون على إنشادها أكثر. و هنا يطالب بأن ترقد العقائدية رقدتها الأخيرة، لكن بعض الرفاق ينهضونها من فراشها. و باختصار، فإن الكثيرين يجعلون هذا التقرير الذي أجازته الدورة العامة السادسة للجنة المركزية، يدخل من إحدى أذنيهم ليخرج من الأخرى، كأنهم يناهضونه عن عمد.

إن اللجنة المركزية قد قررت حاليا نبذ القوالب الجامدة في الحزب و العقائدية و ما شاكلها، بصورة تامة، هذا هو السبب في حديثي الطويل هنا.إني آمل في أن يفر الرفاق في أقوالي هذه ويحللوها، و في الوقت نفسه يجب على كل رفيق أن يحلل حالته الشخصية. و من واجب كل واحد منا أن يفحص ذاته جيدا، ويتحدث مع أصدقائه الحميمين و الرفاق الذي من حوله، عما اتضح له جليا، ويتخلص بصورة فعلية من النقائص التي يعانيها.

#### ملاحظات:

(1)إن القوالب الجامدة الدخيلة أسلوب أخذ يطرره بعض المثقفين البورجوازيين و البورجوازيين الصغار من ذوي التفكير الضحل بعد حركة 4 مايو، وقاموا بنشره فاحتل لفترة طويلة مكانه في صفوف الثقافة الثورية. لقد حارب لوشيون، في عدد من مؤلفاته، القوالب الجامدة الدخيلة هذه التي كانت قائمة بين صفوف الثقافة الثورية و دحضها قائلا: "لا بد من كنس جميع القوالب الجامدة القديمة منها و الجديدة... و مثال ذلك أنه إذا كان كل ما يستطيعه المرء هو الشتائم و الوعيد أو حتى إصدار الأحكام ، و الاكتفاء بتقليد الصيغ القديمة و تطبيقها على الوقائع جميعا دونما تمييز، بدلا من أن يستخدم بصورة ملموسة و عملية الصيغ المستقاة من العلم من أجل شرح الوقائع الجديدة و الظواهر الجديدة التي تبرز إلى حيز الوجود كل يوم، فإن ذلك نوع من القوالب الجامدة أيضا".(من «رد على رسالة تشوشيو شيا».

(2)راجع الملاحظة (36) في مقالة «قضايا الإستراتيجية في الحرب الثورية الصينية» الواردة في المجلد الأول من المؤلفات المختارة.

(3)هذا عنوان المقالة التي كتبها لوشيون في 1933 و التي جمعت في « مجموعة لحن شمالي بلهجة جنوبية » من «المؤلفات الكاملة للوشيون» ، المجلد الخامس.



(4) أطلق أبناء شانغهاي بيسان على المتشردين الذي ليست لهم مهنة شريفة ويعيشون على الاستجداء أو السرقة وفي الغالب أنهم هزّلوا الأجسام.

(5) انظر «كراس موجز لتاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي (البلشفيك)» الفصل الأول، المبحث الثالث.

(6) راجع الكلمة الختامية بعنوان «النضال من أجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية» التي ألقاها ديمتروف في المؤتمر السابع للأمم المتحدة الشيوعية.

(7) كانت "مجلة بيدو" مجلة شهرية يصدرها اتحاد الكتاب اليساريين الصينيين في الفترة ما بين عامي 1931-1933. و ان «رد على دار مجلة بيدو» يضمه «مجموعة قلبين» في «المؤلفات الكاملة للوشيون» المجلد الرابع.

(8) من «أحاديث كونفوشيوس» ، «قونغيه تشانغ، المجلد الخامس».

(9) هان يوي عاش فيما بين القرن الثامن والقرن التاسع وهو كاتب صيني شهير من عصر أسرة تانغ. ولقد كتب في مؤلفه «في طلب العلم» ما يلي: "إن نجاح العمل متوقف على التفكير، وفشله عاقبة لعدم التفكير."